



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس (شرح السنة للبرهاري) شرح الشيخ (علي الرملي) حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (25)

التاريخ: الأحد 11/ربيع الثاني/1441 هـ -

08/ديسمبر/2019 م

الدرس الخامس والعشرون من شرح السنة للبرهاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

قال المؤلف - رحمه الله تعالى -: (وسمع رسول الله ﷺ قَوْماً على باب حُجْرَتِهِ؛ يقولُ أَحَدُهُمْ: **أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا؟** ويقولُ الآخرُ: **أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا؟** فَخَرَجَ مُغْضَباً؛ فقال: **"أيهذا أَمَرْتُكُمْ؟ أمْ** **بِهَذَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ؟ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟!"**⁽¹⁾ فَتَهَاوَهُم عَنِ الْجِدَالِ) هذا الكلام تتمّة لما تقدّم في مسألة المناظرة والمجادلة في دين الله؛ وقد فصلّنا القول فيها سابقاً.

وهذا الحديث: خرج النبي ﷺ على باب حُجْرَتِهِ، ووجد رجالاً يقول أحدهم: يقول الله كذا وكذا؛ فيعارضه الآخر بآية ثانية، يردّ بها الآية التي ذكرها الأوّل؛ فضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فغضب النبي ﷺ من هذا الفعل وقال: **"أيهذا أَمَرْتُكُمْ؟! أمْ بهذا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ؟!"** يعني **"أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض"**

كلّ منكم يأتي بآية يستدلّ بها على مُرَادِهِ؛ فأنكر عليهم النبي ﷺ ونهاهم عن الجدل؛ لأنّ الجدل يؤدي إلى مفسد ذكرناها فيما تقدّم، وذكرنا التّفصيل في مسألة المناظرة.

قال المؤلف رحمه الله: (وكان ابنُ عُمَرَ رضي الله عنه يكرهُ المناظرةَ، ومالكُ بنُ أَنَسٍ، ومَنْ فَوْقَهُ، ومن دونه؛ إلى يَوْمِنَا هذا، وقولُ الله عز وجل أَكْبَرُ مِنْ قَوْلِ الْخَلْقِ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾⁽²⁾).

وسأل رجلٌ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه؛ فقال: ما ﴿ النَّاشِطَاتِ نَشْطاً ﴾⁽³⁾؟ فقال: لَوْ كُنْتُ مَخْلُوقاً؛ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ.

وقال النبي ﷺ: **"المؤمنُ لا يُماري، ولا أَشْفَعُ للمُماري يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فدَعُوا المِرَاءَ لِقِلَّةِ خَيْرِهِ"**

(1) أخرجه أحمد (6845) وابن ماجه (85)، وأخرج مسلم (2666) عن عبد الله بن عمرو: قال: "هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْماً، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ»

(2) [غافر:4]

(3) [النازعات:2]

(ابن عمر): الصَّحَابِي؛ عبد الله بن عمر بن الخطاب

قال: (ومالك بن أنس) يعني كان يكره المناظرة أيضاً.

قال: (ومن فوقه) يعني من سبقه،

(ومن دونه) يعني من جاء بعده من السلف.

قال: (إلى يومنا هذا) والعلماء يكرهون المناظرة؛ وقول الله عز وجل أكبر من قول الخلق؛ وقد

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽¹⁾؛ فاستدل المؤلف بهذه الآية

على منع المناظرة؛ لأنَّ المجادلة حقيقة للباطل ولردِّ الحق؛ إنَّما يكون من الذين كفروا؛ فقال

المؤلف: وقول الله فوق كل قول، وليس بعده قول؛ لذلك استدلَّ بالآية.

ثم ذكر أثر عمر رضي الله عنه؛ فقال:

(وسأل رجلٌ عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقال: ما ﴿النَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾؟ فقال: لو كنت

مخلوقاً لضربتُ عنقك")

هذا الرجل هو صبيغ بن عسل وكان يسأل عن المتشابه من القرآن، ولو كان يسأل للتعلّم؛

لسأل عن الحلال والحرام الذي ينفع، لكن هذا ترك الحلال والحرام وذهب يسأل عن

المتشابهات في القرآن؛ فبلغ عمر خبره؛ فلما جاءه قال له: "لو كنت مخلوقاً لضربتُ عنقك"؛

يعني لو كنت قد حَلَقْتَ رأسك؛ يعني حلقت شعرك تماماً وأزَلْتَه؛ لضربتُ عنقك.

لماذا؟ لأنَّه دليل على أنه من الخوارج؛ فعندها سيحكم عليه أنَّه من الخوارج فيضرب عنقه؛

لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ أخبر أنهم عندما يخرجون؛ سيكون سِماهم التَّحْلِيق، يعني: علامتهم ذلك.

فلما كان يتتبع المتشابه ويكون مُحَلِّقاً إذاً فهو منهم؛ لأنَّ الخوارج يتعلّقون بمتشابه الآيات

والأحاديث، ويكفّرون بها النَّاسَ؛ وهذا لما كان يتعلّق بالمتشابه ويتكلّم بالمتشابه ويسأل عنه

قال له: "لو كنت مخلوقاً لضربتُ عنقك"، فيستدل بهذا على أنَّ عمر رضي الله عنه كان يأخذ

بظاهر حديث النَّبِيِّ ﷺ في الخوارج: "لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"، و: "اقتلوهم أينما

وجدتموهم"؛ كما قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام.

(1) [غافر:4]

إِذَا هَذَا يَدَلُّ عَلَى جَوَازِ قَتْلِ الْخَارِجِيِّ أَيْنَمَا وُجِدَ؛ لَكِنْ لَيْسَ مِنْ أَيِّ أَحَدٍ! يَكُونُ مَعَكَ سِلَاحُ فَتْرَى خَارِجِيًّا؛ تَذْهَبُ وَتَقْتُلُهُ؛ لَا هَذَا لَا يَصْلَحُ؛ سَتُصْبِحُ الْأُمُورُ فَوْضَى، كُلُّ وَاحِدٍ يَدَّعِي عَلَى الْآخَرِ أَنَّهُ خَارِجِي؛ فَيَقْتُلُهُ وَيَمِشِي؛ إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ لِرُؤَاةِ الْأَمْرِ، هَذَا الْأَمْرُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِرُؤَاةِ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّ الْخَوَارِجَ مَفْسِدَتُهُمْ عَظِيمَةٌ، وَلَا يُمْكِنُ الْقَضَاءُ عَلَى هَذِهِ الْمَفْسَدَةِ إِلَّا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي أَرْشَدَنَا إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، بِقَتْلِهِمْ فَقَطْ تَزُولُ مَفْسِدَتُهُمْ، وَإِذَا لَمْ يَقْتُلُوا لَا تَزُولُ مَفْسِدَتُهُمْ؛ هَذَا الَّذِي أَرْشَدَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ هُنَا: **"لَوْ كُنْتُ مَحْلُوقًا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ"**

يَعْنِي: لَا سَتَدَلُّ بِحُلُقِ رَأْسِهِ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَاكْتَفَى بِذَلِكَ، وَضَرَبَ عُنُقَهُ؛ لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَحْلُوقًا.

وَهَذَا الْأَثَرُ عَنْ عُمَرَ أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّة⁽¹⁾، وَالْأَجَرِيُّ⁽²⁾، وَاللَّالِكَايُ⁽³⁾ وَفِيهِ هَذَا اللَّفْظُ: "لَوْ كُنْتُ مَحْلُوقًا لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ" وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَجَاءَ أَيْضًا فِي "فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ"⁽⁴⁾ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ: "لَوْ كُنْتُ مَحْلُوقًا لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ"⁽⁵⁾: زِيَادَةٌ صَحِيحَةٌ مَحْفُوظَةٌ

الشَّاهِدُ هُنَا مِنْ أَثَرِ عُمَرَ، وَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ يَتَّبِعُ الْمُتَشَابِهَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَسْأَلُ عَنْهُ وَيَتَكَلَّمُ وَيَجَادِلُ فِيهِ؛ فَلِذَلِكَ ضَرَبَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْدِّرَةِ حَتَّى يُوَدِّبَهُ، حَتَّى سَالَ دَمُهُ وَعِنْدَئِذٍ قَالَ: "إِنْ كُنْتُ أَرَدْتُ تَأْدِيبِي؛ فَقَدْ زَالَ مَا كُنْتُ أَجِدُهُ فِي رَأْسِي".

قَالَ: (وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"الْمُؤْمِنُ لَا يَمَارِي، وَلَا أَشْفَعُ لِلْمُؤْمَرِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَدَعُوا الْمِرَاءَ؛ لِقَلَّةِ خَيْرِهِ"**)

الْمِمَارَاةُ: هِيَ الْمُجَادَلَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ،

¹ - "الإبانة" (329)

² - "الشریعة" (2064)

³ - "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (1136)

⁴ - (717)

⁵ - في جميع المصادر السابقة بلفظ: "لو وجدتكَ محلولًا لضربت رأسكَ"

وهذا الحديث: حديث ضعيف أخرجه الطبراني في "الكبير"⁽¹⁾ وغيره وفي سنده راو شديد الضعف

ولكن يغني عنه حديث النبي ﷺ: "المراء في القرآن كفر"⁽²⁾.

قال المؤلف رحمه الله: ([160] **وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَقُولَ: فَلَانَّ صَاحِبُ سُنَّةٍ، حَتَّى يَعْلَمَ مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ خِصَالُ السُّنَّةِ؛ لَا يُقَالُ لَهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ حَتَّى تَجْتَمِعَ فِيهِ السُّنَّةُ كُلُّهَا**)

هكذا كان السلف رضي الله عنهم يحكمون على الشخص بالسنة، يعني:

- إذا اجتمعت خصال السنة في الشخص؛ إلا أنه يرى رأي الخوارج؛ فلا يسمى سنياً؛ إنما يسمى خارجياً،

- وإذا اجتمعت فيه خصال السنة؛ إلا أنه يرى رأي المرجئة؛ فهو مرجئ،

- وإذا كان يقول بقول القدرية؛ فهذا قدري،

- يقول بقول الشيعة؛ هذا شيعي؛

وهكذا؛ خصلة واحدة؛ لكنها أصل؛ عندئذ يحسب المرء على أصحاب تلك الخصلة.

فالمسألة ليست مسألة عدد كما يُدندن البعض؛ يقول: خالف في كم مسألة! اثنتين؟ ثلاث؟ لا تخرجه من السلفية إذا خالف في مسألة أو مسألتين.

المسألة ليست مسألة عدد عند أهل السنة، وأما عندهم فبالعدد، هل خالف في مسألة أو أربعة أو خمسة؛ المهم في الموضوع ماهي المسألة؟ صفة المسألة؛ هي قضية نوع المسألة؛ ماهي هذه الخصلة التي خالف فيها؟

الخوارج حذر منهم النبي ﷺ، وذكر صفتهم؛ وقال: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان"،
يكفيك هذا كي تحكم على الشخص بأنه خارجي.

¹ - (7659)

² - أخرجه أحمد (7848)، وأبو داود (4603) وغيرهما.

فلا يُحكم على شخص بأنه سني سلفي حتى تجتمع فيه السنّة، أمّا إذا قال بقول أهل البدع؛ فهو منهم، لا يُنسب إلى أهل السنّة؛ على التفصيل الذي تقدّم معنا في أوّل الكتاب في هذه المسألة.

لكن هنا يؤكّد لنا المؤلّف ما كان عليه السلف رضي الله عنهم في ذلك؛ أنهم لا يذكرون الرّجل بأنه سني صاحب سنّة؛ حتى تجتمع فيه خصال السنّة كلّها، لا أن تجتمع خصلة وتفترق أخرى.

قال: ([161] قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: أصل اثنين وسبعين هوى: أربعة أهواء، فمن هذه الأربعة أهواء تشعبت الاثنان وسبعون هوى: القدرية، والمرجئة، والشيعة، والخوارج)

يعني أصل اثنيتين وسبعين بدعة من البدع التي ذكرها النبي ﷺ في قوله: "ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا واحدة؛ قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: "ما أنا عليه وأصحابي"، وفي رواية: قال "الجماعة"؛ هذه الفرق الاثنتان وسبعون من الفرق المبتدعة، أربعة منها- كما ينسب المؤلّف لعبد الله بن مبارك- أربعة منها هي أصول البدع؛ وهي: القدرية، والمرجئة، والشيعة، والخوارج؛ وبعد ذلك تفرّعت الفرق الأخرى، وقد فصلنا الكلام في هذا كلّه فيما تقدّم.

قال المؤلّف رحمه الله: (فمن قدّم أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يتكلّم في الباقيين إلّا بخير، ودعا لهم؛ فقد خرج من التشيع أوّله وآخره. ومن قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص؛ فقد خرج من الإرجاء أوّله وآخره. ومن قال: الصلّة خلف كلّ برّ وفاجر، والجهاد مع كلّ خليفة، ولم ير الخروج على السّلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح؛ فقد خرج من قول الخوارج أوّله وآخره. ومن قال: المقادير كلّها من الله عزّ وجلّ؛ خيرها وشرّها، يضلّ من يشاء، ويهدي من يشاء؛ فقد خرج من قول القدرية أوّله وآخره؛ وهو صاحب سنّة) قال: (فمن قدّم أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يتكلّم في

الباقين إِلَّا بِخَيْرٍ، ودعا لَهُمْ؛ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ التَّشْيِيعِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ)

إذا فالتَّشْيِيعُ مبني على الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتقديمه على أبي بكر وعمر، كانوا يُقدِّمون علياً على أبي بكر وعمر في الفضل وفي الخلافة أيضاً، فيقولون: علي بن أبي طالب أولى بالخلافة من أبي بكر ومن عمر ومن عثمان.

هؤلاء هم الشيعة الغلاة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وهم درجات؛ فيقول المؤلف هنا:

(من قدَّمَ أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ولم

يتكلَّم في الباقيين ودعا لهم؛ فقد خرج من التشيع أوله وآخره)

• فلا بدّ هنا أن تقدّم أبا بكر، وأن تقدم عمر، وأن تقدّم عثمان على علي بن أبي طالب-

رضي الله عنهم جميعاً- في الخلافة؛ كي تكون سنّياً،

• وفي الفضل أيضاً: تقدّم أبا بكر، وتقدم عمر، وتقدم عثمان، على علي بن أبي طالب؛

لأنّ الحديث واضح كما مرّ معنا في السّابق: أنّهم كانوا يقولون أفضل هذه الأُمّة بعد نبيّها: أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان.

لكن الإمام ابن تيمية رحمه الله في مسألة التّفضيل بين علي وعثمان خاصّة؛ قال: هذه المسألة لا يضلّلُ بها، ليست من المسائل التي يبدّع بها الشخص؛ لأنّه قد حصل بعض الخلاف بين السلف في ذلك؛ أما في مسألة الخلافة؛ فيبدّع ويضلّل من خالف فيها؛ فإن الصحابة متّفقون ومُجمِعون أن عثمان أولى بالخلافة من علي بن أبي طالب، وقد قدّم في ذلك فلا يجوز مخالفتهم، ومن قدّم علياً على عثمان في الخلافة؛ فقد طعن في خلافة عثمان، وطعن في كلام أصحاب النّبي ﷺ، فلا يكون الشخص بريئاً من التّشيع؛ حتّى يقدّم هذا التّقديم:

يقدم أبا بكر، وعمر في الخلافة والفضل.

وأما في عثمان رضي الله عنه؛ فالصّحيح تقديمه على علي في الخلافة وفي الفضل، لكن من خالفنا في الفضل؛ لم نبدّعه، ولم نضلّله؛ لأنّ بعض السلف قد خالف في هذا: في الفضل بين عثمان وعلي بن أبي طالب- رضي الله عنهم.

ثمّ بعد ذلك: يعرف لبقية الصحابة فضلهم، ويحكم لهم بالإيمان والتقوى والصّلاح، ويحبّهم، ويتولّاهم؛ عندئذ يكون قد برأ من التّشيع كما قال المؤلف رحمه الله تعالى.

هذه الخصلة الأولى التي ذكرها، يقول لك: أربعة أهواء التي هي أصول الأهواء، وأنّ بقية الأهواء تفرّعت عنها: التشيّع، والإرجاء، والخروج، والقدر فيقول لك: كيف تفرّ من التشيّع؟ بما ذكره لك هنا.

ثم قال: **(وَمَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؛ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِرْجَاءِ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ)** من قال إن الإيمان قولٌ وعمل؛ قول باللسان وقول القلب وعمله، وعمل بالجوارح والأركان، فالقول: قولان، والعمل: عملان:

- قول اللسان، وقول القلب؛ وهو التصديق.
 - وعمل القلب: الحب، والخوف والرجاء وما شابه، وعمل الجوارح: مثل الصلاة، والصيام، والحج، والزكاة وما شابه؛ هذه أعمال الجوارح.
- فالإيمان يتكوّن من هذه الأمور؛ هذا هو الدّين بالكامل: قول، واعتقاد، وعمل؛ هذا هو الإيمان؛ وأساسه يتكوّن من اعتقاد وقول وعمل، فلا بدّ أن تأتي بأصله: اعتقاد وقول وعمل، ثمّ بعد ذلك يكمل بكمال الإيمان؛ فهو يزيد وينقص على حسب الأعمال، كلّما زادت الأعمال، وزاد البر والتّقوى؛ زاد الإيمان، وإذا نقصت الأعمال؛ نقص الإيمان.
- والظّاهر والباطن مُتلازمان؛ لا ينفكّان عن بعضهما أبداً، لا يمكن أن تكون مؤمناً في الظاهر وأنت في الباطن لا يوجد عندك شيء، أو أن تكون مؤمناً في الباطن وفي الظاهر لا يوجد شيء! أبداً هما متلازمان؛ كما قال النّبي ﷺ: "أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ الْعَمَلِ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ الْعَمَلِ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"⁽¹⁾، فإذا لم يكن هناك أيّ عوامل خارجيّة؛ فالظّاهر والباطن لا بدّ أن يكونا نفس الشيء؛

- إذا وُجد إيمان الباطن؛ وُجد إيمان الظاهر، يعني: نتجت الأعمال ووُجدت،
 - وإذا انتفى الإيمان الباطن؛ انتفت الأعمال؛
- فلا يصح أن تقول: الإيمان في القلب! كما نسمع اليوم هذا الكلام؛ تُكلّم الشخص؛ تقول له: اتق الله هذا حرام؛ فيقول: الإيمان في القلب يا شيخ!

¹ - أخرجه البخاري (52)، ومسلم (1599) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

لو وُجِدَ الإيمان في القلب؛ لَوُجِدَت تقوى الله سبحانه وتعالى؛ لا يمكن أن يوجد إيمان في القلب وليس هناك أعمال؛ هذا ليس وارداً أصلاً.

فهنا يقول المؤلف: **(من قال الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص؛ فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره).**

ثم قال: **(ومن قال: الصَّلَاةُ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، وَالْجِهَادُ مَعَ كُلِّ خَلِيفَةٍ، وَلَمْ يَرَ الْخُرُوجَ عَلَى السُّلْطَانِ بِالسَّيْفِ، وَدَعَا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ؛ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ أَوَّلَهُ وَآخِرِهِ)**
أي: يصلي خلف كلِّ برٍّ وفاجر؛ فالخوارج يُكْفِرُونَ الْحُكَّامَ ولا يصلُّون خلفهم ولا يُجاهدون معهم، ويجوزون الخروج عليهم؛ هذا قول الخوارج.

وعلامتهم الأساسية التي ذكرها النبي ﷺ؛ فلا يُلبَسَنَّ عليكم مُلبَّسٌ كما يلبَّسون على بعض الشباب المسكين في سورية؛ هؤلاء الدَّواعِش يقولون للشباب: نحن ما خرجنا على أحد لماذا تُسمُّوننا خوارج؟

فكرهم الذي هم عليه: تكفير جميع الحكَّام، وتكفير من والاهم ومن تحتهم، تكفير المجتمعات؛ ثم يقول لك نحن ما خرجنا على أحد!

علامتكم التي ذكرها لكم النبي ﷺ: تقتلون أهل الإسلام وتدعون أهل الأوثان؛ بهذا نجادلهم فقط، سواء خرجوا على شخص أو ما خرجوا على شخص، بما أن هذه العلامة موجودة فيكم؛ فهي كافية، مع أنَّهم هم لو وُجدوا تحت حاكم مسلم؛ لكفروه وخرجوا عليه؛ وهذا من أصولهم؛ وهذا موجود في كلامهم أصلاً، لكن مع ذلك نقول لكم: بما أن هذه الصِّفة موجودة عندكم؛ فهي كافية في الحكم عليكم بهذا الحكم، وأنكم خوارج، وأنتم تقتلون في العشائر المسلمة السنيَّة بالعشرات بل بالمئات من البشر ليل نهار؛ وهذا أمر ظاهر ومنتشر عندكم، ومعلوم.

قال: **(ومن قال: الْمَقَادِيرُ كُلُّهَا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ؛ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ قَوْلِ الْقَدَرِيَّةِ أَوَّلَهُ وَآخِرِهِ؛ وَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ)**

المقادير: يعني كل ما يحصل في هذا الكون هو من الله سبحانه وتعالى؛ قد قدره الله سبحانه وتعالى، ولو لم يشأه الله لما كان.

(يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)

من خلقه، يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

(فقد خرج من قول القدرية: أوّله وآخره، وهو صاحب سنة)

فهنا يكون قد ذكر لك علامة المفارقة مع الشيعة، ثم ذكر لك علامة المفارقة مع المرجئة، ثم مع الخوارج، ثم ذكر علامة المفارقة مع القدرية؛ بهذا يكون قد بين لك أهم الأصول التي إذا خالفت فيها أولئك القوم؛ خرجت من أن تكون من جماعتهم.

قال . رحمه الله : ([162] **وَبِدْعَةٍ ظَهَرَتْ هِيَ كُفْرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَمَنْ قَالَ بِهَا؛ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ، مَنْ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ، وَيَقُولُ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيٌّ وَسَيَرْجِعُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، وَيَتَكَلَّمُونَ فِي الْإِمَامَةِ، وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ؛ فَاحْذَرُهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ كُفَّارٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ**)

الرجعة عند الشيعة: أنهم يقولون: الأموات من الأئمة؛ من أهل البيت يرجعون في آخر الزمان، ويقيمون العدل، ويُخرجون أبا بكر وعمر والصحابه من قبورهم ويحرّقونهم؛ هذه عقيدتهم، يعتقدون هذا؛ هذه الرجعة.

ويقولون: علي بن أبي طالب حيّ سيرجع يوم القيامة، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر؛ هؤلاء أحفاد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم من الأئمة الذين يسمّونهم: الأئمة الاثنا عشر المعصومون، الذين يجعلونهم في مقام الأنبياء.

ويتكلّمون في الإمامة، يعني هؤلاء أئمة معصومون عندهم، وأنهم يعلمون الغيب

قال: (**فاحذرهم فإنهم كفّار بالله**) يعني الرافضة.

باختصار: الرافضة الموجدون اليوم كلّهم على هذا الاعتقاد الذي ذكره المؤلف - رحمه الله - وهذا تكفير من المؤلف للرافضة؛ وهو الحق؛ الرافضة كفّار، سواء أئمتهم أو عوامهم؛ كلّهم واحد؛ فالحجة الآن - الحمد لله - قائمة، ودين الله منتشر في كلّ مكان، من أراد الحق وصل إليه، ومن أعرض فهو الذي جئى على نفسه.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: ([163] قَالَ طُعْمَةُ بْنُ عَمْرٍو وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ: مَنْ وَقَفَ عِنْدَ عَثْمَانَ وَعَلِيٍّ؛ فَهُوَ شِيعِيٌّ لَا يُعَدَّلُ وَلَا يُكَلَّمُ وَلَا يُجَالَسُ، وَمَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَهُوَ رَافِضِيٌّ؛ قَدْ رَفَضَ آثَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمَنْ قَدَّمَ الْأَرْبَعَةَ عَلَى جَمِيعِهِمْ، وَتَرَحَّمْ عَلَى الْبَاقِينَ، وَكَفَّ عَنْ زَلْلِهِمْ؛ فَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْهُدَى فِي هَذَا الْبَابِ).

كما ذكرنا سابقًا.

قال: (من وقف عند عثمان وعلي فهو شيعي)

أي لم يُقدِّم أحدهما على الآخر في أحقية الخلافة؛ هذا على القول الذي ذكره ابن تيمية رحمه الله؛ فيقال: إنَّ من وقف في عثمان وعلي ولم يقل بأن عثمان كان أحقَّ بالخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فهو شيعي، وتنطبق عليه الأوصاف المذكورة: (لا يُعَدَّلُ) لا يُقال هو عدل؛ بل هو فاجر مُبتدع، (ولا يُكَلَّمُ ولا يُجَالَسُ) يعني يُهَجَّر.

أما من ناحية الفضل؛ فكما ذكرنا من قول ابن تيمية في هذه المسألة: أنه لا يُضَلُّ عليها؛ مع أن كلام المؤلف فيما ذكره؛ مُطلق.

قال: (من قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عَثْمَانَ) رضي الله عنهم؛ يعني جزم؛ (فهو رافضي).

فالأوَّل: وقف؛ لم يقَدِّم عثمان ولا عليا، أما هذا فقدَّم عليًّا على عثمان رضي الله عنه؛ فهو رافضي.

وفَرَّقَ المؤلف بينهما؛ فجعل الأوَّل شيعيًّا والثاني رافضيًّا؛ قد رفض آثار أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم.

وقد اختلفَ في سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم، والقول الأقرب للصواب - إن شاء الله -: لأنَّهم رفضوا زيدَ بنَ الحسين بن علي بن أبي طالب؛ رفضوه عندما قالوا له ما رأيكَ في أبي بكرٍ وعمر؟ قال: هما وزيرا جدِّي؛ فرفضوه؛ فسُمِّوا رافضة، وأما الذين تولَّوه؛ فسُمِّوا زيدية، وهم بعض شيعة اليمن، واليوم شيعة اليمن انقسموا إلى قسمين:

- الحوثيون هؤلاء رافضة خبيثاء،

- وهناك شيعة آخرون؛ وهم الزيدية، وهؤلاء الزيدية أخف حالاً من الشيعة الرافضة.

قال: (ومن قدّم الأربعة على جميعهم)

من قدّم: أبا بكر وعمر وعثمان وعلي على بقية الصحابة،

(وترحّم على الباقيين وكفّ عن زلّهم)

فلم يذكرهم إلّا بخير على ما تقدّم من عقيدة أهل السنة في أصحاب رسول الله ﷺ؛

(فهو على طريق الاستقامة والهدى في هذا الباب).

قال: ([164] والسنة أن تشهد أن العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة: أنهم من

أهل الجنة لا شك فيه)

هؤلاء العشرة الذين وردوا في حديث واحد؛ ذكرهم النبي ﷺ:

١- أبوبكر في الجنة،

٢- وعمر في الجنة،

٣- وعثمان في الجنة،

٤- وعلي في الجنة،

٥- وطلحة في الجنة،

٦- والزبير،

٧- وسعد

٨- وسعيد،

٩- وأبو عبيدة بن الجراح

١٠- وعبد الرحمن بن عوف؛

هؤلاء العشرة ذكرهم النبي ﷺ في حديث واحد؛ وإلا فإن الذين شهد لهم النبي ﷺ من

الصحابة بأنهم في الجنة أكثر من هذا بكثير؛

ولكن هؤلاء جاءوا في سياق واحد.

قال: ([165] ولا تُفرد بالصلاة على أحدٍ إلّا لرسول الله ﷺ وعلى آله فقط).

يعني لا تَقُلْ لشخص مُعَيَّن من الناس: صلى الله عليه وسلم؛ إِلَّا لرسول الله ﷺ، وهذه فيها تفصيل:

الصلاة على غير النبي ﷺ منفرداً كالصَّحَابِي أو المسلم وحده: الصحيح أنه يجوز؛ لأنَّ النبي ﷺ كان يقول: "اللهم صلِّ على أبي أوفى"⁽¹⁾؛ فهذا يدلُّ على جواز الصلاة على الشخص المُعَيَّن؛ لكن بشرط: ألا يصير شعاراً لهم؛ كما هو حال الرَّافِضَةِ مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فإنهم يخصّونه بالصَّلَاة والسلام عليه دون بقيّة الصَّحَابَةِ؛ فصارَ هذا شعاراً لهم؛ هنا نقول: لا يجوز؛ يحرم هذا.

أما أن تصلي أحياناً وتسلم على بعض الناس دون أن يصبح شعاراً لشيء مُعَيَّن؛ فلا بأس بذلك إن شاء الله للحديث الذي ذكرناه.

قال: ([166] **وَتَعْلَمَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُتِلَ مَظْلُومًا، وَمَنْ قَتَلَهُ كَانَ ظَالِمًا**) وهذا لا شكّ فيه؛ وقد ذكرنا هذا فيما تقدّم.

قال: ([167] **فَمَنْ أَقْرَبًا فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَآمَنَ بِهِ، وَاتَّخَذَهُ إِمَامًا، وَلَمْ يَشْكُ فِي حَرْفٍ مِنْهُ، وَلَمْ يَجْحَدْ حَرْفًا وَاحِدًا؛ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَجَمَاعَةٍ، كَامِلٌ قَدْ اكْتَمَلَتْ فِيهِ الْجَمَاعَةُ، وَمَنْ جَحَدَ حَرْفًا مِمَّا فِي هَذَا الْكِتَابِ، أَوْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِنْهُ، أَوْ شَكَّ وَوَقَفَ؛ فَهُوَ صَاحِبُ هَوَى**) كلّ ما ذكرناه في هذا الكتاب من مسائل الاعتقاد، من أقرّ به، آمن به، وصدّق وشهد به، **(واتخذه إماماً)** يسير على هذا المنهج الذي فيه،

(ولم يشك في حرف منه، ولم يجحد حرفاً واحداً) منه يعني لم يكذب بما فيه؛ **(فهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَجَمَاعَةٍ، كَامِلٌ قَدْ اكْتَمَلَتْ فِيهِ الْجَمَاعَةُ، وَمَنْ جَحَدَ حَرْفًا مِمَّا فِي هَذَا الْكِتَابِ، أَوْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِنْهُ، أَوْ شَكَّ وَوَقَفَ؛ فَهُوَ صَاحِبُ هَوَى)** على التفصيل الذي قدّمناه كاملاً

¹ - أخرجه البخاري (1497)، ومسلم (1078) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

قال: ([168] وَمَنْ جَحَدَ أَوْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ فِي شَيْءٍ جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى مُكَذِّبًا؛ فَاتَّقِ اللَّهَ، وَاحْذَرْ، وَتَعَاهَدْ إِيْمَانَكَ)

من كَذَّب بحرف من كتاب الله؛ فهو كافر، وقد جاء ذلك عن أكثر من واحد من أصحاب النبي ﷺ: من كفر بحرف من كتاب الله فقد كفر به كله؛ حرف واحد تكذَّب به وتقول هذا ليس من كتاب الله؛ فقد كفرت بكتاب الله تبارك وتعالى، وهذا محل إجماع من العلماء، كذلك السنّة الثابتة عن النبي ﷺ، تُكذَّب بها وتقول هذه ليست ثابتة، وليست بصحيحة، وهي صحيحة وثابتة ومتفق عليها بين أهل السنّة والجماعة؛ عندئذ تكفر،
أما مسألة التأويل؛ فشيء آخر.

قال: (فاتق الله واحذر وتعاهد إيمانك)

يعني دائماً انظر إلى إيمانك، انظر إلى أين وصلت، وارجع إلى الله سبحانه وتعالى.

قال: ([169] وَمِنَ السُّنَّةِ أَنْ لَا تُطِيعَ أَحَدًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا الْوَالِدَيْنِ وَالْخَلْقَ أَجْمَعِينَ؛ لَا طَاعَةَ لِبَشَرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يُحِبُّ عَلَيْهِ أَحَدًا، وَاکْرَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)

قال النبي ﷺ: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"⁽¹⁾، وهذا الحديث صحيح،

وكذلك جاء في حديث آخر: "إنما الطاعة في المعروف"⁽²⁾، في حديث الرجل الذي كان أميراً على قوم، فغضب منهم في أمر ما؛ فأمرهم أن يجمعوا له حطباً فجمعوا له، وأشعلوا النار؛ ثم قال لهم: قعوا في النار؛ فهم بعضهم أن يقع في النار، والبعض امتنع؛ قالوا نأتي النبي ﷺ ونسأله؛ فسألو النبي ﷺ؛ فقال: "لو وقعوا فيها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة؛ إنما الطاعة في المعروف"؛

وهذا عام في كل أحد، لا يُطاع أحد في معصية الله سبحانه وتعالى، الطاعة في كل شيء؛ لله تبارك وتعالى فقط، لا لغيره؛ لا للوالدين ولا لغيرهما، إذا أمرك والداك بما يخالف شرع الله؛ فلا يجوز لك أن تطيعهما، ولكن تقول لهما قولاً طيباً، وتُصاحبهما في الدنيا معروفاً، وتردّ ما

¹- أخرجه أحمد في "مسنده" (3889) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

²- أخرجه البخاري (4340)، ومسلم (1840) عن علي رضي الله عنه.

أمرأك به بالطف العبارات، وألطف الأساليب معهم؛ لأنّ لهم حقاً عليك أمرك الله سبحانه وتعالى بحفظه.

ولا تحب معصية الله سبحانه وتعالى، واكره صاحبها أيضاً، وأحب طاعة الله سبحانه وتعالى، وأحب صاحبها؛ لأنك مؤمن؛ "وأوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله".

قال: ([170] والإيمان بأنّ التَّوْبَةَ فَرِيضَةٌ عَلَى الْعِبَادِ؛ أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَبِيرِ الْمَعَاصِي وَصَغِيرِهَا)

التوبة مأمور بها، ومعنى التَّوْبَةِ: الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ سبحانه وتعالى؛ بترك المعصية وترك الذَّنْبِ؛ سواء كانت معصية شرك، أو معصية بدعة، أو معصية من غير هذين؛ فالتَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ سبحانه وتعالى هي الرَّجُوعُ إِلَيْهِ بترك المعاصي والذنوب؛ وقد أمر الله سبحانه وتعالى بذلك فقال جلَّ في علاه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ﴾⁽¹⁾؛ فهذا أمرٌ من الله سبحانه وتعالى بالتوبة؛ فالتَّوْبَةُ واجبة، وكما ذكرنا: هي الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ سبحانه وتعالى بترك الذَّنْبِ؛

- فلا بُدَّ من ترك الذَّنْبِ، وأن تُقْلِعَ عَنْهُ حتى تكون تائباً،
 - وتَعَزِّمَ في نفسك على أن لا تعود إليه،
 - وأن تكون توبتك هذه خالصة لله سبحانه وتعالى، لا تريد منها شيئاً من أمور الدُّنْيَا؛ عندئذ تكون مقبولة،
 - ويُشترط أن تكون قبل زمن الغرغرة،
 - وقبل شروق الشمس من مغربها، وانتهاء التوبة؛
- التوبة دائماً مفتوح بابها، مقبولة منك إلا في زمنين:
- ١- الزَّمن الأول وهو خاص بكل فرد من النَّاس؛ وهو: وقت الغرغرة، يعني قبل الموت؛ قبل خروج الروح بلحظات فقط.
 - ٢- والوقت الثاني: وهذا في آخر الزَّمن عندما تطلع الشَّمْسُ من مغربها؛ عندئذ يؤمن الناس ولا ينفع إيمانهم؛ خلاص؛ انتهى الأمر وانتهى وقت التَّوْبَةِ عندئذ؛

¹ - [التحریم: 8]

فيجب أن تكون التوبة قبل هذين الوقتين؛ حتى تكون مقبولة وبالشروط التي ذكرناها.

قال: (([171] وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ؛ فَهُوَ صَاحِبُ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ، شَاكٌّ فِيمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ))

لأنه ردّ أخبار النبي ﷺ التي ذكرت بأن هؤلاء الصحابة المذكورون أنفأ وغيرهم من الصحابة كلهم من أهل الجنة، والذين يكذبون بهذا: هم الرافضة وغيرهم ممن تبعهم على هذا الاعتقاد؛ يكذبون أن هؤلاء الصحابة الكرام من أهل الجنة، فيقول هنا: من لم يشهد لمن شهد لهم رسول الله بالجنة فهو صاحب بدعة مبتدع ضالّ مضلّ مكذب بما جاء عن النبي ﷺ.

قال: (([172] قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ لَزِمَ السُّنَّةَ، وَسَلِمَ مِنْهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مَاتَ؛ كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ وَإِنْ كَانَ لَهُ تَقْصِيرٌ فِي الْعَمَلِ. وَقَالَ بِشَرِّ بْنِ الْحَارِثِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: السُّنَّةُ هِيَ الْإِسْلَامُ، وَالْإِسْلَامُ هُوَ السُّنَّةُ. وَقَالَ فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَكَأَنَّمَا أَرَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ؛ فَكَأَنَّمَا أَرَى رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ. وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْعَجَبُ مِمَّنْ يَدْعُو الْيَوْمَ إِلَى السُّنَّةِ، وَأَعْجَبُ مِنْهُ الْمُجِيبُ إِلَى السُّنَّةِ))

قال: (سَلِمَ مِنْهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ) يعني أنه لم يطعن في أحدٍ منهم.

قال: (وَلَزِمَ السُّنَّةَ) تمسك بها وثبت عليها، ثم مات على ذلك.

قال: (كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ وَإِنْ كَانَ لَهُ تَقْصِيرٌ فِي الْعَمَلِ)

وإن كان له تقصير في العمل، إذا مات وعقيدته سليمة؛ يغفر له، وبالنسبة للتقصير في العمل؛ فهناك مكفّرات كثيرة؛ عشرة أسباب تكفر عن الشخص ذنبه، ولا تجعله يُعَذَّبُ به؛ من ذلك:

أن يعفو الله سبحانه وتعالى عنه؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾؛

كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم.

أيضاً ربّما تكون له حسنات كثيرة؛ فيمحو الله سبحانه وتعالى سيئاته بما معه من حسنات؛ وغير ذلك أسباب كثيرة جمعها ابن تيمية رحمه الله؛ أسباب مغفرة الذنب؛ المهم يبقى الأمر أسهل: إذا لقي الله سبحانه وتعالى بعقيدة سليمة.

قال: (وقال بشر بن الحارث - رحمه الله -: **السنة هي الإسلام والإسلام هو السنة**)

وقد تقدّم معنا في أول الكتاب شرح معنى هذا الكلام؛ ومقصوده بالسنة: هدي النبي ﷺ وطريقته؛

(هي الإسلام)؛ يعني: الإسلام الصحيح، والإسلام هو السنة.

قال: (وقال فضيل بن عياض رحمه الله: **إذا رأيت رجلاً من أهل السنة فكأنما أرى رجلاً من**

أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا رأيت رجلاً من أهل البدع فكأنما أرى رجلاً من المنافقين)

إذا رأى رجلاً من أهل السنة كأنما رأى رجلاً من أصحاب النبي ﷺ؛ لأنّ السنيّ متبع لأصحاب النبي ﷺ يقول بأقوالهم، ويعتقد ما يعتقدون، ويفعل ما يفعلون؛ فمن رآه تذكّرهم.

وأما المبتدع؛ فهو على نفس طريقة المنافقين في إظهاره الحق، وإظهار الخير؛ وهو في الباطن حقيقة يحمل البدع والضلالات، وكذلك المنافقون يظهرون الإسلام ويظهرون الطاعة؛ وحقيقة أمرهم في باطنهم كُفّار؛ لذلك من رأى المبتدع: تذكّر المنافق، ومن رأى السنيّ: تذكّر الصّحابة.

قال: (وقال يونس بن عبيد رحمه الله: **العجب ممّن يدعو اليوم إلى السنة، وأعجب منه المجيب إلى السنة**)

لقلّة ونُدور هذا؛ نادرٌ جداً، يعني يتعجب ممّن يدعو اليوم إلى السنة؛ أنه يوجد داعٍ إلى السنة! هذا أمر عجيب؛ قليل جداً؛ نادر كالشّعرّة البيضاء في جلد الثور الأسود، ومن يستجيب لدعوة السنة ويتّبعها؛ فهذا أعجب وأعجب؛ فماذا نقول نحن في زماننا؟ فهذا يوسف بن عبيد من عهد أتباع التابعين؛ فكيف نحن في زماننا هذا؟! والله المستعان.

قال رحمه الله: (وكان ابنُ عونٍ رحمه الله تعالى يقولُ عندَ الموتِ: **السنةُ السّنةُ، وإياكم والبدعَ، حتّى ماتَ.**)

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: مات رجلٌ من أصحابي، فرئيتُ في المنام: فقال: قولوا لأبي عبد الله: عليك بالسُّنة؛ فإنَّ أوَّلَ ما سألتني ربِّي عزَّوجلَّ عن السُّنة. وقال أبو العالية رحمه الله: مَنْ ماتَ على السُّنةِ مسْتوراً؛ فهو صديقٌ، والاعتصامُ بالسُّنةِ: نَجاةٌ

(ابن عون): عبد الله بن عون، من اتباع التابعين، رأس من رؤوس أهل السنة في زمنه. قال: (السُّنة السُّنة)؛

ولعلها تكون بالنصب أولى؛ يعني: الزموا السنة، وإياكم والبدعة، يعني: واحذروا البدع؛ هذه وصيته في آخر حياته، هذه وصايا السلف: على هذا الأساس؛ كلُّها على هذه الطَّريقة: وجوب لزوم السنة، والحذر من البدع؛ لأنَّ البدع مُهلكة، مُفسدة لدين الله سبحانه وتعالى، ولدين الشخص.

قال: (وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: مات رجلٌ من أصحابي، فرئيتُ في المنام فقال: قولوا لأبي عبد الله: عليك بالسُّنة؛ فإنَّ أوَّلَ ما سألتني ربِّي عزَّوجلَّ عن السُّنة) السُّنة أمرُها عظيم

قال: (وقال أبو العالية) الرِّياحي زُفيع بن مهران أحد التابعين رحمه الله (من مات على السُّنة مستوراً فهو صديق)

مستوراً: يعني لم يقع في شيء من البدع والضلالات؛ فأمره مستور؛ ستره الله سبحانه وتعالى، لم يفضحه بالبدع والضلالات والذنوب؛ فهو صديق، يعني في منزلة الصديق، ومنزلة الصديق هذه تأتي بعد منزلة الأنبياء؛ ويحصل عليها الشخص بالتقوى والصَّلاح ولزوم السُّنة

قال: (والاعتصامُ بالسُّنة نَجاة)

من تمسَّك بالسُّنة نَجى عند الله سبحانه وتعالى؛ {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، حبل الله هو السُّنة؛ كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ.

قال (وقال سُفيان الثَّوري رحمه الله "مَنْ أَصْغَى بِأُذُنِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ؛ خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللَّهِ وَوُكِّلَ إِلَيْهَا"؛ يعني إلى البدع.

وقال داود بن أبي هند رحمه الله: أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْبِدْعِ، فَإِنْ جَالَسْتَهُمْ فَحَاكَ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ مِمَّا يَقُولُونَ؛ أُكْبِتَتْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ. وقال الفضيل بن عياض: " لَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ. وقال الفضيل بن عياض: "مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ، وَأَخْرَجَ نُورَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ".

وقال الفضيل بن عياض: "مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ؛ فَجُزِيَ طَرِيقَ غَيْرِهِ)

قال: (وقال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رحمه الله "مَنْ أَصْغَى بِأُذُنِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ؛ خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللَّهِ وَوُكِّلَ إِلَيْهَا"; يعني إلى البدع)

يعني ترك الله سبحانه وتعالى حفظه؛ فهلك.

أصغى سمعه: يُعْطَى سمعه للبدع والضلالات؛ فتدخل البدعة إلى قلبه وتتمكّن.

وفي هذا: وجوب ترك الاستماع لأهل البدع؛ خَشْيَةٌ أَنْ يَضُرُّوكَ فِي دِينِكَ.

قال: (وقال داوود بن أبي هند) هؤلاء كلّهم أئمة السلف الذين ينقل عنهم.

قال: (أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْبِدْعِ فَإِنْ جَالَسْتَهُمْ فَحَاكَ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ مِمَّا يَقُولُونَ؛ أُكْبِتَتْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)

يعني وقعت في نار جهنم؛ لكن هذا الأثر كذا عن موسى عليه السلام؛ لا يصح؛ فلعله من الإسرائيليات.

قال: (وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ")

لو أُعْطِيَ الحكمة ما جلس لصاحب بدعة!

قال: (وقال الفضيل بن عياض: " لَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ")

هذا تحذير من مجالسة أصحاب البدع.

قال: (وقال الفضيل بن عياض: "من أحبَّ صاحب بدعة أحبَّ الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه") نسأل الله العافية

قال: (وقال الفضيل بن عياض: "من جلس مع صاحب بدعة في طريق؛ فجُزِيَ طريق غيره")
أي: أنت خالف الطريق تماماً ولا تمش من جانبيهما أصلاً.
انظر إلى شدة تحذيرهم من أهل البدع، وقارن بينهم وبين تفريط المتأخرين في هذا الباب.

قال المؤلف رحمه الله: (وقال الفضيل بن عياض: "مَنْ عَظَّمَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ مُبْتَدِعٍ؛ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ؛ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا، وَمَنْ تَبَعَ جِنَازَةَ مُبْتَدِعٍ؛ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطٍ مَشَى اللَّهُ حَتَّى يَرْجِعَ").

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ؛ وَرِثَهُ الْعَمَى".
وقال الفضيل بن عياض: "أَكُلْ مَعَ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ، وَلَا أَكُلْ مَعَ مُبْتَدِعٍ، وَأَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ حِصْنٌ مِنْ حَدِيدٍ"

أي والله صحيح؛ فقد أعان على هدم الإسلام؛ لأنَّ تعظيم صاحب البدعة: تعظيم لبدعته، ومتى عظمت بدعته؛ فقد حاربت السنة بذلك، وبدعة على بدعة؛ تنتهي السنة، وتظهر البدع؛ يظهر عندك دين جديد

قال: (ومن زوّج كريمته من مُبتدِعٍ فقد قطع رَحِمَهَا)
لأنه ما من ذنبٍ يفعله معها أشدُّ من هذا الذنب؛ أن يزوّجها لمُبتدِعٍ؛ لأنّها ستأخذ دينها عنه؛ فتصبح مثله.

قال: (ومن تبّع جنازة مُبتدِعٍ لم يزل في سخطٍ من الله حتى يرجع).
وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: من جلس مع صاحب بدعة ورثه العمى.
وقال الفضيل بن عياض: أَكُلْ مَعَ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ، وَلَا أَكُلْ مَعَ مُبْتَدِعٍ، وَأَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ حِصْنٌ مِنْ حَدِيدٍ)

انظر التشديد في هذا الموضوع: يأكل مع اليهودي والنصراني ولا يأكل مع المبتدع؛ المبتدع

عندما تَأْكُل معه يُلْقِي عَلَيْكَ شَبَهَاتٍ؛ فَيُضَيِّعُ عَلَيْكَ دِينَكَ، أَمَا الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ؛ فَأَمْرُهُ مِنْتَهُ؛ تَأْمَنُ- إِنْ شَاءَ اللَّهُ- عَلَى نَفْسِكَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُثَبِّتَكَ.

قال: (وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ: إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنَ الرَّجُلِ أَنَّهُ مُبْغِضٌ لَصَاحِبِ بِدْعَةٍ؛ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ قَلَّ عَمَلُهُ، وَلَا يَكُنْ صَاحِبُ سُنَّةٍ يُمَالِيءُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ إِلَّا نِفَاقًا، وَمَنْ أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ عَنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ؛ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ إِيْمَانًا، وَمَنْ انْتَهَرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ آمَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَمَنْ أَهَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ؛ فَلَا تَكُنْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي اللَّهِ أَبَدًا. انْتَهَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ)

هذا الأثر الأخير؛ أثر الفضيل بن عياض؛ فيه أشياء توقيفيّة ما ينبغي أن تُقال بمجرد الرّأي؛ تحتاج إلى أدلّة؛ ولا يوجد، ولكن الآثار في التّحذير من أهل البدع ومن مُجالسة أهل البدع كثيرةٌ جدًّا؛ الثابتة عن السّلف رضي الله عنهم، وكانوا يُشَدِّدون في ذلك جدًّا. ومع أنّ المؤلّف رحمه الله تكلم في بداية كتابه على هذا الموضوع، وفي وسطه تكلم عليه؛ إلا أنه مع ذلك: ختم كتابه أيضًا بالكلام على هذا الموضوع؛ لشدة أهمّيّته. فنسألُ الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا وإياكم لطاعته، وأن ينفعنا بما سمعنا.

وبهذا نكون قد انتهينا من الكتاب بحمد الله تبارك وتعالى.

